

الدعوة لانتفاضة ثالثة، شيء من الواقع أم استعارة من الخيال !.

كتبه نازك أبو رحمة | 10 يوليو 2014



يوم بعد يوم يدفع الشعب الفلسطيني فاتورة أرشيف الاتفاقيات الفلسطينية تحت عنوان “مظلة السلام” من قيادة تتصف بالخدلان ، وشيء من عدم الثقة في تحقيق الحد الأدنى من الأمن والحياة بشكل عادل على الأقل، هذا الشيء الذي فاض مؤخراً خاصة بعد خطف وقتل الطفل الفلسطيني “محمد أبو خضير” على يد مستوطنين في القدس المحتلة ، هذا الحدث الذي كان له تبعاته في الداخل الفلسطيني من احتجاجات وإعادة لظهور الحجر الفلسطيني ، كنوع من الرفض لكل تلك الممارسات التي تجعل أي نوع من بؤادر سلام، أو حتى بناء ثقة كحمل كاذب لا أساس له من الواقع بشيء .

بداية تلك الاحتجاجات كانت وسيلة لإظهار هذا “العجز واليأس” من كل تلك المحاولات في السنين الماضية لرسم خارطة ناقصة ، لا مطالب حقيقة فيها تعكس مصالح الشعب الفلسطيني بل كانت حالة من وضع جوقة من “التواطؤ” للعمل بشكل مكثف على سرقة تاريخ بشكل يمتزج بستر مجرم من السلام ، وضجيج متقن بالموت، وبذخ في العمل على تأسيس حاضر لا علاقة له بماضي الشعب الفلسطيني ، وكما قال المفكر الإيطالي “جيامباتيستا فيكو” : “البشر يصنعون تاريخهم بأنفسهم” تلك الفكرة، التي هي موجودة بداخل كل فلسطيني والتي تشكل حالة من الانتفاضة في مشاركة غيرهم في تغيير مسار هذا التاريخ أو حتى إقصائهم.

والله انه لشعب الجبارين، شعب لا يهاب الموت
الان في غزة #غزة تحت القصف pic.twitter.com/bknRYxDIEk

— Sereen Jafarawi (@Sereenjafarawi1) [July 9, 2014](#)

هو نوع من “التواطؤ” الذي كرسه الاحتلال الاسرائيلي من ترسيخ في اضعاف كل ما قد يساعد في تثبيت ذاكرة فلسطينية تكون عوناً في نزع شرعية الاحتلال الاسرائيلي من كل تلك الممارسات التي تخترق حدود الإنسانية وحتى ما يسمى بالقانون الدولي ، ربما أسميه أحيانا شيء من المراوغة أو الدهاء في ” عقلية الاحتلال ” حول وضع قيودا في الداخل الفلسطيني ينسف فيها دوما البنية التحتية التي يحاول بناءها هذا الشعب لممارسة شكلا من أشكال المقاومة ، فقد عمل الاحتلال الاسرائيلي عبر سنوات عديدة على خلق أوضاع تقف لصالحه والتي كانت منها اتفاقية “أوسلو ” حيث أسست لخلق جدارنا من الهيمنة على كل ما قد يسمى في وقت لاحق عملا نضاليا يمارس من أجل استعادة حقوق فلسطينية لازالت حتى اللحظة تمارس ضياعها في حيز التيه !.

هذا النوع من ” الانهك ” من جانب الاحتلال الاسرائيلي لم يكن مصاحبا بهوية محتل داخل الاراضي الفلسطينية بل في زرع قيادة فلسطينية مع مرور الزمن لم تعد قادرة على اعطاء صكوك ثقة ولا حتى هيبه ، يؤمن بمصداقيتها للشعب في الداخل ولا حتى خارجه ليكون هنالك شيء من الضجر والضياع داخل حاله من الفراغ في المنتصف !.

[البرازيل تحت القصف #](#)

— Oscar (@awni_inwa) [July 8, 2014](#)

ما يحتاجه الشعب الفلسطيني ” ربما ” ليس تلك الأبطال من دعوات لقيام انتفاضة فلسطينية ثالثة كتلك التي استهلك معناها سابقا وتعود الاحتلال على كيفية ردعها داخليا وحتى دوليا ، فقد تكون تلك الانتفاضة التي أتفق معها بالوضع الحالي شبيهة بانتفاضة ”مدنية ” على حد قول المفكر الفلسطيني الراحل ”إدوارد سعيد ” تخرج شرعية الاحتلال الاسرائيلي في المجتمع الدولي وتضعه عاريا و في زاوية الضعف ، كما يجب العمل على صناعة مجتمع مدني مثقف بعيد عن ذلك التيار التعليمي الذي صنعه الاحتلال الاسرائيلي للعمل على اسقاط قيمة الأخلاق فيه ،هذا التعليم الذي رفضه الفيلسوف البريطاني ”هريبرت سبنسر ” والذي يجلب مزيدا من الضعف والتعب ، ما نتحدث فيه الآن هو ”ماس كهربائي ” يحدث حاله صخب جديدة مختلفة استراتيجيتها وأدواتها في خلق مؤسسات المجتمع المدني والعمل على تقويتها هذا المجتمع الذي أوضح أهميته الفيلسوف الألماني ”جورج هيغل ” وقد وأعيد طرحه مره أخرى على عدد من المفكرين من بينهم ”أنطونيو غرامشي ”والذي بين ان تلك المجتمعات التي تكون فيها حلقة المجتمع المدني فيها قوة يصعب عليها

ان تصرع أو يصنع فيها حالة من الانقلاب على عكس المجتمعات البدائية التي لا يعيش فيها هذا المفهوم ولا يؤسس فيه أنفاس من العدالة أو حتى الديمقراطية فالحديث هنا يكون عن عمل حقيقي ثقافي وفكري ، في صناعة سلوك سياسي يبحث عن المصلحة العامة وتيار فكري يبحث ويقول الحقيقة أي بمعنى آخر صناعة قوة مضادة لكل تلك السيطرة ، حيث لمؤسسات المجتمع المدني لها جانب في الضغط من قبلها على الرأي العام الغربي وحتى الاسرائيلي لابرار هذا الحجم من القبح والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني ! .

تمام وصلت الصورة ومبروك لألمانيا

— Ebaa Rezeq – إباء (@July_8, 2014) Ebaa_Rezeq)

كما والعمل على استخدام الفن بكل أشكاله وصناعة ملحمة متزنة تتسم بالحياة بعيدا عن حالة الصراع مع الموت ، وأكثر ما لفت انتباهي بالأمس وأنا أتصفح شبكات التواصل الاجتماعي هو أن بالرغم ان قطاع غزة ، كان تحت القصف من خلال عملية الاحتلال الاسرائيلي بما يسمى “الجرف الصامت ” الا أن كان هنالك عددا يسخر من هذا القصف بشكل هزلي كونه إنسانا لا أسطورة لن تعكس حقيقة حتى وأن كانت هويته فلسطينيا يريد أن يتابع مباراة كأس العالم بين برازيل وألمانيا وهنالك عدد من الفلسطينيين في قطاع غزة كان يتابعونها كجزء من “فاصل ترفيهي ” على حد قولهم ومن بعدها سيعودون لهذه الحالة من الحرب ..

هذا الشيء الذي تفتقده وسائل الاعلام أن تظهر الفلسطيني على شكله كإنسان يحب الحياة ومرغم على الموت ، هذا الشيء الذي كان واضحا من خلال الحركة الوطنية الهندية وحركة التحرر الوطني في جنوب افريقيا في صناعة تعبئه شعبية متغيره لم يعتد عليها الاحتلال أفهمتم العالم عن أحقيتها في الوجود وحازت على استقلالها !.

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/3181>